كلية الرشيد

قسم القانون

المرحلة الاولى

علم الاجرام والعقاب

(6)

استاذ المادة

د.غسان صبري

تقييم نظرية لومبروزو

 # المزايا:

1- طرح أسلوباً جديداً في الدراسة والبحث من خلال اهتمامه بدراسة الأسباب التكوينية العضوية الخارجية والداخلية التي دفعت المجرم إلى ارتكاب الجريمة؛ وهو بذلك :

- مهد الطريق لبحث ودراسة الظاهرة الإجرامية بالوسائل التجريبية العقلية.
- أطلق علم الأنثروبولوجيا الجنائية بدراسة المظاهر العضوية والنفسية للمجرم.
- استخدام اسلوب المقارنة الإحصائية بين المجرمين وغيرهم من الأسوياء.

2- طرح أسلوباً واستنتاجات جديدة أثرت بالسياسة الجنائية السائدة في عصره.

 # النقد:

1) <u>نقد المنهج العلمي لنظرية لومبروزو</u>

أولاً: في سبيل دراسته وتفسيره للسلوك الإجرامي اكتفى بالناحية التكوينية العضوية للمجرمين دون النواحي الأخرى؛ كالنفسية والاجتماعية والاقتصادية. كما فشل في اثبات نظريته من الناحية العلمية لكون علامات الرجعة التي ادعى أن المجرمين يتميزون بها لم تظهر على آلاف الجثث التي تم فحصها الخاصة بالمجرمين.

ثانياً: أن الخصائص البيولوجية والنفسية التي ادعى أن المجرمين يتميزون بها تقتضي بمعاملة الانسان الذي يتميز بها معاملة المجرمين بالرغم من كونه ليس مجرما ولم يرتكب أي فعل جرمي.

ثالثاً: أن البحث العلمي مازال عاجزاً تماماً عن سبر أغوار النفس البشرية والغوص في أعماقها وكوامنها الخفية التي تحمل الخطورة الإجرامية، فهذه الخطورة لا تكمن في المظهر الخارجي بل في أعماق النفس البشرية المجهولة.

2) نقد مضمون نظرية لومبروزو

أولا: لم يثبت علميا توافر علامات الرجعة أو الارتداد لدى الإنسان البدائي وما يصاحبها من ميل طبيعي نحو اقتراف الجريمة، وقصة هابيل وقابيل مثال على عدم صحة اتهام الإنسان الأول بالميل الفطري نحو الجريمة عندما رفض هابيل قتل أخيه قابيل عندما هدده بذلك، قال تعالى: لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ المائدة

ثانياً: لا يمكن التسليم المطلق بوراثية الإجرام، قال تعالى: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ وهذا يعني أن الانسان يولد ومعه بذرة الخير وبذرة الشر، وهو مخير في سلوكه، فلو كان مسيراً مجبولا على الشر لما

كان هناك حاجة لبعث الرسل والأنبياء ولكان هذا عبثا ومن الظلم عقاب المجرمين الذين هم مسيرون أصلاً في أفعالهم، وحاشى لله فعل ذلك.

أ- نظرية جورنج Charles Goring (1870-1919):

التعريف به وبأبحاثه: هو طبيب بريطاني، عمل في العديد من السجون البريطانية.

جهوده وأبحاثه: أهم مؤلفاته (المحكوم الانجليزي) وهي دراسة احصائية مقارنة استمرت ثمان سنوات لفحص عينة من 3000 مجرم مقارنة بمجموعة ضابطة من طلاب الجامعات والمعاهد وضباط الشرطة والمهندسين في مستشفيات بريطانيا لغرض التحقق من أفكار وآراء لومبروزو.

نتائج أبحاثه:

1- لا توجد علامات تميز المجرمين فيما بينهم أو تميزهم عن غيرهم من الأسوياء ولا يوجد شذوذ في الملامح الخارجية للمجرمين.
2- يتميز المجرمون عن غيرهم بنقص في الوزن مقداره 3-7 رطل، وقصر في القامة مقداره 1-2 بوصة، وأن هذا النقص والقصر البدني له أهمية كبيرة كونه يمثل انحطاط عام موروث لدى المجرمين يوحي ويدل على ميلهم نحو الجريمة، وأن للوراثة دور كبير في ذلك.

س/ ما أهمية النقص البدني في نظرية الطبيب جورنج؟

ج/ تكمن أهمية النقص البدني في نظر الطبيب جورنج لأنه يمث انحطاط عام موروث لدى المجرمين يكمن فيه الميل إلى الجريمة، وهو يظهر في صفاتهم وفي قياس مستواهم العقلي وأن للوراثة دور كبير في ذلك.

تقييم النظرية

 # المزايا:

1) إنكاره فكرة النمط الإجرامي التي نادى بها لومبروزو.

2) أهمية الجهود والنتائج التي توصل إليها في ميدان الدراسة الإحصائية.

 # النقد:

1) اقتصرت دراسته على الذكور دون الإناث.

2) غالى في إظهار دور عامل الوراثة في السلوك الإجرامي ولم يبحث في تأثير العوامل البيئية بالرغم من أهميتها.

3) لا يمكن قبول ما ادعاه من أن النقص البدني يؤدي إلى مقارنة السلوك الإجرامي غير الاجتماعي، لأنه لا يوجد تلازم دائم بين القوة البدنية وضخامة الجسم أو نحافته أو طبيعته، فليس كل من كان ضخم الجسم كانت قوته البدنية عالية ولا كل نحيف يفتقر إلى هذه القوة.

أ- نظرية هوتون Ernest Hooton (1887-1954)

التعريف به : أستاذ أميركي، وهو أستاذ علم الأنثوبولوجيا في جامعة هارفارد الأميركية.

جهوده وأبحاثه: أجرى دراسة مقارنة بين مجموعة كبيرة من المجرمين عددها (13873) وبين مجموعة ضابطة من الأسوياء عددها (3230) من طلبة الجامعات والمعاهد ورجال الشرطة والإطفاء والمرضى.

نتائج أبحاثه:

1- أن المجرمين فيهم الشذوذ البدني (علامات الرجعة أو الارتداد) التي نادى بها لومبروزو وهم يختلفون في هذه القياسات الجسمانية عن غيرهم من الأسوياء، فضلاً عن اختلافهم في الملامح الخارجية مثل؛ لون العين، شكل الأنف، والأذن والشفة والجبهة وغيرها.

2- اتصاف المجرمين بانحطاط جسماني بمقدار 107 صفة مختلفة ترجع إلى العوامل الوراثية، وأن الانحطاط والشذوذ البدني يدل على الانحطاط العقلي وله أهميته في تبرير السلوك الإجرامي.

3- تتميز كل طائفة من المجرمين بنوع من الشذوذ البدني الذي يؤدي إلى ارتكاب نوع معين من الجرائم تختلف عن الجرائم التي يرتكبها مجرم آخر ولا يتحقق لديه نفس الشذوذ.

تقييم النظرية

 # المزايا:

بذل جهود علمية إحصائية دقيقة لغرض تقييم نظرية جورنج وتشخيص ظاهرة الإجرام والقضاء عليها.

 # النقد:

1) فشل في استخدام الأسلوب الإحصائي استخداما علمياً صحيحاً في المقارنة وفي طريقة اختيار أفراد العينة وأفراد المجموعة الضابطة.

2) لم يقدم دليلاً علمياً لإثبات أن الإنحطاط الجسماني والشذوذ البدني للمجرمين موروث.

3) اتبع طريقة بدائية غير علمية في استناده على نوع الجريمة الأخيرة التي اقترفها المجرمين لوصف طوائف المجرمين ولا سيما وأن بعضهم كان قد ارتكب جرائم أخرى سابقة مختلفة في نوعها.